٢. الأمانة

قال الله تعالى :-

﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾

[البقرة : ٢٨٣] .

صدق الله العظيم

العالم :

الأمانة : هي كل ما يجب علي المسلم أن يحفظه ويصونه ويؤديه ؛ إنها شعور بمسئوليته عن كل ما يوكل إليه وبذله الجهد في تأديته علي النحو الذي يرضاه الله عز وجل وهذا ما يفهم ضمن مفهوم حديث رسول الله ﷺ فقال ﷺ :

﴿ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرآة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ﴾ [أخرجه البخاري] .

قال الله تعالى :-

﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران:٧٥] .

وقال الله تعالى :-

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . [النساء:٥٨] .

وقال تعالى :-

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

[الأنفال:٢٧] .

العضو الأول :-

كانت أمانته ﷺ سبباً في زواجه بالسيدة خديجة رضي الله عنها يقول ابن الأثير : فلما بلغها " خديجة " عن رسول الله ﷺ صدق الحديث وعظيم الأمانة وكرم الأخلاق أرسلت إليه ليخرج في مالها إلي الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة فأجابها وخرج مع ميسرة ولما عاد إلي مكة وقص عليها ميسرة أخبار رسول الله ﷺ قررت الزواج به وحرص الرسول ﷺ علي أداء الأمانة في أصعب الأوقات والظروف وأحلك الساعات فعند خروجه من بيته مهاجراً إلي المدينة " قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجه : نم على فراشي وأتشح بِبَرَدِي الأخضر فنم فيه فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه وأمره أن يؤدي ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك " [سيرة ابن هشام] .

العضو الثاني :-

وقد أدي النبي الأمين صلوات الله وسلامه عليه الأمانة الكبرى وهي الرسالة الخاتمة أعظم ما يكون الأداء وتحمل في سبيلها أشق ما يتحمله إنسان وتعذب في سبيلها الكثير حتى علت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

كما أن الرسول ﷺ يحب الأمانة فلذلك الحب والحرص عليها أنه يكره الخيانة حتى أنه كان يستعيذ بالله منها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :-

كان رسول الله ﷺ يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة " [رواه أبو داود] .

العضو الثالث :-

والنبي ﷺ رغبنا في الأمانة وحثنا عليها فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم وادفعوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكُفوا أيديكم " [رواه أحمد صحيح الإسناد] .

العضو الرابع :-

وعن خديجة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا أن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال : " ينام الرجل النومة فتقبض فيبقي فيها أثرها مثل أثر المجل (أثر العمل في الكف) كجمر دحرجته علي رجلك فتغط فتراه منتبراً (ورم وامتلأ ماءً) وليس فيه شيء ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلان رجلاً أميناً ويقال : ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه حبة خردل من إيمان " [أخرجه البخاري] .

العالم :

وللأمانة صور منها أشياء عينية ومنها مراكز شرفية ومنها لفظية ومنها كآراء مصرية حياتية .

العضو الأول :-

نعم أيها القاضي فإن من صور الأمانة (الودائع) : وقد حرص عليها الإسلام لأنها أشهر أنواع الأمانة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدي الله عنه ، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله " .

[رواه البخاري] .

وقال ﷺ : " أدّ الأمانة إلي من أتمنك ولا تخُن من خانك "

وقال صلوات الله وسلامه عليه :-

" لن تزال أمتي علي الفطرة ما لم يتخذوا الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً "

العضو الثاني :-

وإن من الأمانة (المناصب) أو الوظائف العامة التي يعتبرها الإسلام أمانات يجب أن لا يعين منها إلا الجدير بها وأن لا يختار لها إلا من عُرف عنه الأمانة وحسن الخلق والمعاملة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال : متي الساعة ؟ فمضى رسول الله يحدث فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى قصَّ حديثه .

- قال : " أين اراه السائل عن الساعة ؟ "
- قال : ها أنا يا رسول الله .

- قال : " فإذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة " .
- قال : كيف إضاعتها ؟
- قال : " إذا وُسّد الأمر إلي غير أهله فانتظر الساعة " [رواه البخاري] .

وإذا كان اختيار العامل أو الموظف أمانة فإن العمل أمانة وعلي القائم به أن لا يستغل عمله ومنصبه استغلالا سيئاً فيجني من ورائه مالاً يحل له فضلاً عن أقاربه وذويه قال ﷺ:

" من إستعملناه علي عمل فرزقناه رزقاً مما أخذ بعد ذلك فهو غلول "

[رواه أبو داود] .

العالم :

وهنا الرسول سيدنا محمد ﷺ قد تناولنا مثال عملي :-

فعن ابن حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال : يا رسول الله هذا الكم وهذا أهدي ليّ فقال له:

" أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك ، فنظري أيهدي لك أم لا " ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثني علي الله بما هو أهله ثم قال : " أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدي له أم لا ؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة ، يحمله علي عنقه إن كان بعيراً جاء به له رغاءً وإن كانت بقرة جاء بها له خوار وإن كانت شاة جاء بها تعير فقد بلغت.[أخرجه البخاري]

العضو الثالث :-

(**الأسرار**) : وهي تشمل ما يدور بين الناس وما يقال داخل الاجتماعات المختلفة فالسر أمانة لا يجوز أن يطلع عليه إلا من له حق الإطلاع عليه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : " من سمع من رجل حديثاً لا يشتهي أن يذكر عنه فهو أمانة وإن لم يستكتمه " . [رواه أحمد] .

العضو الرابع :-

(**المشورة**) : وهو إذا عرض عليك أخ لك أمراً في موضوع أو مشروع وطلب منك الرأي والنصح فاعلم أن رأيك أمانة وأنك إذا أشرت عليه بغير الرأي الصحيح فإن ذلك مُنَافٍ للأمانة ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :-

"من تقول عليّ ما لم أقل فليتبوآ بتعده من النار ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه ومن أفتي فتياً بغير علم فإنه علي من أفتاه "

[رواه البخاري] .

العالم :

ومن هنا نأخذ درساً مستفاداً من صور الأمانة وهو أن يكون الإنسان أميناً في كل شيء علي نفسه وعلي ما يقره مع الآخرين وأن يكون محافظاً علي ما أُمِّن به من عقيدة في الله ورسول الله أميناً في تعاملاته في حياته محافظاً علي عهوده ومواثيته فكن بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار ، وروه

الأشعار وعلمه السنن وبصّره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القُوَّاد إذا حضروا مجلسه ولا تمرَّنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تُحزنه فتميت ذهنه ولا تُمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقوِّمه ما استطعت بالقُرب والملاينة ، فإذا أباهما (رفضهما) فعليك بالشدة والغلظة .

العضو الثالث :-

ومن الواجب تعليم الشعر عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال** :-

قال رسول الله ﷺ :-

" إن من الشعر حكمة ، وإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي "

العضو الرابع :-

كان السفلي رضوان الله تعالى عليهم يعلمون أولادهم القرآن ويلقنونهم السنة مع القرآن فهذا (البخاري) رحمة الله تعالى يقول أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب ، فقيل له : كم أتي عليك إذ ذاك ؟ فقال : عشر سنين أو أقل.

وهذا الشافعي رحمة الله عليه يقول : حفظتُ القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظتُ الموطأ وأنا ابن عشر سنين .

وهذا ابن خلدون حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وتعلم العلوم الكثيرة في اللغة والأدب والفقه والأصول والتفسير والحديث ، ونبغ في كل ما تعلمه ولم يبلغ العشرين من عمره .

العالم :

ويرغبنا الرسول الكريم ﷺ حيث يقول : " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، والملائكة تضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في الماء وفضل العلم علي العابد كفضل القمر ليلة البدر علي سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وأورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " وله ﷺ من التوجيهات التربوية لاختيار المعلم الصالح وما يجب علي المعلم تقديمه .

العضو الأول :-

لاشك في أن الطفل أو المتعلم عامةً يحدث بينه وبين معلمه بطول الوقت والخلطة نوع من التداخل والتقليد والموافقة والمشاكلة والخُلَّة لذلك أمر النبي ﷺ باختيار الخليل الناجح والجليس الصالح وبالأولي في اختيار المدرس والمعلم .

قال رسول الله ﷺ :-

" المرء علي دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " .

العضو الثاني :-

وكان المعلم يحب أولاده (تلاميذه) ويرشدهم قائلاً لهم كما قال ﷺ:

" إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم . . " .

العضو الثالث :-

والواجب علي طالب العلم التحلي بمكارم الأخلاق ، والبعد عن مذموم الصفات كالغضب والحقد والحسد والكبر ، والعجب كل هذه ظلمات تحجب نور العلم ، وليس العلم بكثرة الرواية وما تعيه الحافظة وإنما هو نور البصيرة بها تميز بين الحق والباطل والضار والنافع والخير والشر والهدي والضلال .

العضو الرابع :-

كما يجب أن يقلل طالب العلم من شواغله وما يصرفه عن التحصيل وتكريس الوقت إذ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه .

العالم :

إن الأسس الهامة لتفعيل عملية التعليم هي التواضع والاستماع والتركيز مع المعلم

قال الله تعالى:-

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق :٣٧] .

العضو الأول :-

فلا يدع طالب العلم فناً في العلوم المحمودة ، ولا نوعاً من أنواعها إلا وينظر منه نظراً يطلع به علي مقصده وغايته .

العضو الثاني :-

ولا يخوض المتعلم في فن من فنون العلم دفعة واحدة ، بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم .

العضو الثالث :-

فأشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله ، والعلم بالطريق الموصل لهذه العلوم .

العضو الرابع :-

وأن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل القُرب من الله سبحانه وتعالى ، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأفراد .

قال الله تعالى :-

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ . [المجادلة:١١] .

العالم :-

هنالك فقد اتضح لنا أن العلم حكمه الوجوب شرعاً للذكور والإناث فهو سبباً لتقدم الأمم والحضارات فكان لزاماً علينا أن نطلبه ونهاجر من أجله طلباً للمعرفة .

والله يرزقنا العلم النافع والقلب الخاشع .